رسائل اعلامية

الصحف الغربية واحداث أيلول ١٩٧٠

توطئة

قالت السيدة آني غسان كنفاني في مؤتمرها الصحفي ، بعد استشهاد زوجها ، ان الصحف الاجنبية قد هيأت لاغتيال زوجها ، فقد ذكرت ان « صحيفة « الديلي ميل » البريطانية نشرت صورة لرجل يجلس مع شاب ياباني ، بعد عملية مطار اللد ، وكتبت تحتها انه غسان كنفاني ، ومع ان وكالة انباء الاسوشيتدبرس وزعت نفيا ، الا ان « الديلي ميل » لم تنشره . » — عن جريدة النهار — . ان هذا القول يستوقفنا للبحث جدية فيما تقدم الجرائد والمجلات الغربية حول الوضع السياسي والاجتماعي في المنطقة . ومن البديهي القول ان قطاعات كبيرة من الراي العام الغربي تأخذ معلوماتها من جرائد ومجلات بلدها ، لانها الوسيلة الوحيدة ، بعد الراديو والتلفزيون ، لنقل الاخبار والمعلومات . ما هو دور الجرائد الغربية في هذا المضمار وما هو مدى صحة نقاشها وطرحها عبر صفحاتها ؟ ان افتتاحيات الصحف قد تشكل لدى بعض القراء وجهة نظر خاصة في تحليل الامور السياسية ، وبالتالي تكون هذه الافتتاحيات بالنسبة لهم مقياسا للاحداث الجارية . وان تقييم هذه الاحداث عبر الاخبار التي تتناقلها وكالات الانباء ، قد تنطبع في ذهنية القارىء ويكون بذلك فهمه عن طبيعة ما يجري(١).

ويتأثر خط جريدة معينة في كثير من الاحيان بوضعها المادي ، فالجريدة تمولها اعلانات شركات عديدة. وبذلك تخضع الجريدة احيانا في خطها السياسي لتأثير العبء المادي(٢). ولكن على الجريدة مهمات يجب ان تمارسها وهي اساسا ضرورات نقل الاخبار والاحداث بموضوعية . ففي كثير من المواقف ، لم تعكس الجرائد الغربية ، بصورة واضحة ، عدة نقاط مهمة في تاريخ العرب المعاصر، ولم تسجل هذه الجرائد موقفها المستقل من الاحداث ، فكان ان تكونت لدى القارىء الغربي عدة مفاهيم خاطئة عن الوضع في هذه المنطقة من العالم . ان سلاسل من المقالات والافتتاحيات التي تمشي ضمن خط محدد ترسخ هذا المفهوم لدى القارىء . كيف كانت الجرائد الغربية تسجل حقبة مهمة مرت بها الحركة الوطنية في العالم العربي ، فترة معارك شهر أيلول من عام ١٩٧٠ ؟ سنعمد في هذه الدراسة الى الاحاطة بخلفية الاحداث قبل بدء المعارك واثناء المعارك ، واثر تلك المعارك ، كما صورته الجرائد والمجلات الغربية .

مرحلة ما قبل معارك أيلول والصورة المشوهة لحركة المقاومة :

لقد صورت الجرائد الغربية ، اجمالا ، حركة المقاومة الفلسطينية تصويرا خاطئا ، فقد عكست الكثير منها ما مضمونه ان حركة المقاومة لا هم لها الا « عمليات الاعدام » لمواطنين عرب يتعاملون مع اسرائيل ، وان ذلك كما تحلله صحيفة «ساينس كريستشن مونيتور » « يعكس القلق الحاد الذي يسيطر على الفدائيين كلما ازدادت التحركات نحو الحل السلمي اندفاعا »(٣).

وفي اليوم التالي تنشر جريدة « نيويورك تايمز » المزيد من المعلومات حول عمليات الاغتيال ، ومن الطبيعي، فان حصر مهمة حركة المقاومة بالاعدامات فقط يعكس الصورة المشوهة لدى القارىء الغربي، طالما ان الجرائد لم تشر الى منجزات حركة المقاومة على الاصعدة السياسية والاجتماعية . ثم تلجأ بعض الصحف لنشر اخبار عن وجود خلافات بين المنظمات حول مبدأ الموافقة على مشروع روجرز وهذا ما ظهر جليا في صحيفة « صنداي تايمز » حين نشرت تقريرا عن الوضع في غزة تشير فيه الى انه « تم العثور على ٤ جثث في احدى بيارات البرتقال في غزة لعناصر من